معاذ بن جبل

الفتى الذي علَّم الناس الخير

للأطفال بعمر
عشر سنوات

منذ زمنٍ بعيد, في مدينةِ يثرب (المدينة المنورة), عاش فتى ذكي وطيب اسمه معاذ بن جبل. كان عمره ثمانية عشر عامًا عندما سمع عن الإسلام, فآمن بالله ورسوله ﷺ من كل قلبه.

لم يكن معاذ مجرد شاب عادي, بل كان يحب التعلم كثيرًا, ويحرص على معرفة كل ما يرضي الله. لذلك كان يلازم النبي ﷺ ويستمع إلى كلماته ونصائحه, حتى أصبح من أقرب أصحابه إليه.

وذات يوم, سأل معاذ النبي ﷺ سؤالًا مهمًا جدًا فقال: «يا رسول الله, أخبرني بعمل يدخلني الجنة.»
فأجابه النبي ﷺ بلطف وفرح: «لقد سألت عن أمر عظيم, ولكنه يسير على من أراد الله له الخير.»

ثم علّمه أن يؤمن بالله وحده, ويحافظ على الصلاة, ويعمل الأعمال الصالحة. فرح معاذ بهذه النصيحة وجعلها طريقه في الحياة.

معاذ العالم

كان معاذ يحب العلم كثيرًا, فتعلم القرآن وأحكام الإسلام حتى أصبح من أعلم الصحابة بالحلال والحرام. وكان الناس يأتون إليه ليسألوه عن أمور دينهم, فيجيبهم بحكمة وفهم.
وقد أثنى عليه النبي ﷺ فقال: "أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل."
فازداد معاذ تواضعًا واجتهادًا في طلب العلم وتعليمه للناس.

شجاع في سبيل الله

شارك معاذ مع النبي ﷺ في غزوة بدر وغيرها من الغزوات, وكان شجاعًا يحب الدفاع عن الحق ونصرة المسلمين.
لكن أعظم ما تميز به لم يكن الشجاعة فقط, بل العلم والأخلاق وحب الخير للناس.

رحلة إلى اليمن

عندما انتشر الإسلام في أماكن كثيرة, أراد النبي ﷺ أن يرسل من يعلم الناس دينهم. فاختار مجموعة من خيرة الصحابة, وكان معاذ قائدهم إلى اليمن.

قبل سفره, أوصاه النبي ﷺ بوصايا جميلة, منها:

- أن يكون صادقًا وأمينًا.
- أن يرفق بالناس ولا يشدد عليهم.
- أن يساعد الفقراء والمحتاجين.
- أن يعدل بين الناس.
- وأن يتذكر الله دائمًا.

كما قال له: «يسروا ولا تعسروا, وبشروا ولا تنفروا.»

حفظ معاذ هذه الوصايا في قلبه وسافر إلى اليمن ليعلم الناس القرآن والإسلام.

وداع مؤثر

كان النبي ﷺ يحب معاذًا كثيرًا. وعندما جاء وقت السفر، أمسك بيده وقال له:
«يا معاذ، والله إني لأحبك.»
فرح معاذ بهذه الكلمات، لكنها كانت أيضًا لحظة حزينة. فقد أخبره النبي ﷺ أنه ربما لن يلتقيا مرة أخرى في الدنيا.
امتلأت عينا معاذ بالدموع، لكنه تذكر وصايا النبي ﷺ ومضى

في اليمن

وصل معاذ إلى اليمن، فكان يعلم الناس الصلاة والقرآن والأخلاق الحسنة. وانتشر الخير على يديه، وأحبه الناس لما رأوه من علمه ولطفه وعدله.
ولم يكتفِ بالبقاء في مدينة واحدة، بل انتقل بين المناطق المختلفة ليعلم أكبر عدد ممكن من الناس.

نهاية رحلة عظيمة

بعد وفاة النبي ﷺ عاد معاذ إلى المدينة, ثم خرج إلى بلاد الشام مع المسلمين.
وفي سنة 18 للهجرة أصيب بالطاعون في منطقة تسمى عمواس في فلسطين, فتوفي رضي الله عنه.

ورغم أن عمره لم يكن طويلًا, فإن أثره بقي كبيرًا؛ فقد تعلم منه آلاف الناس, ونقلوا علمه إلى الأجيال من بعدهم.

ماذا نتعلم من قصة معاذ بن جبل؟

- حب العلم يجعل الإنسان نافعًا للناس.
- الصدق والأمانة من أجمل الأخلاق.
- الدعوة إلى الخير تكون بالرفق واللطف.
- مساعدة المحتاجين عمل يحبه الله.
- المسلم يجمع بين العلم والعمل والأخلاق الحسنة.

لذلك سُمِّي معاذ بن جبل: «إمام العلماء ومعلم الناس الخير».